Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضروريات البيئة التى لاجهد لأحد فيها . إنما يحاسب أدباء أمة أو جيل ويذم أدبهم إذا تجاوزوا ماتمليه عليه بيئتهم أو تجاهلوه فجاء أدبهم غير ممثل لتلك البيئة ؛ لأن أدبهم عندئذ يكون مسخا مصنوعا لايعبر عن ذات أصحابه ، ولايفيدهم فى شىء مجيئه على نسق آخر ، بل جد التميز والجودة فى بيئته .

* * *

ودارس الأدب العربى يلاحظ أنه يقوم على جنسيه المتعارف عليهما ـ الشعر والنثر ـ بيد أن ظاهر الأمر يوحى بأن هذين الجنسين لايكونان على قدم التساوى فى جميع البيئات الأدبية ، فبينما يطغى أحدهما فى عصر بحيث يبدو أنه الأثير عند أهل ذلك العصر نجد الجنس الثانى يبرز حتى يطغى على الجنس الأول فى عصر آخر .

ولا ريب فى أن إيثار الشعر أو إيثار النثر لايقصد إليه الأديب قصدا ، ولكنه من فعل البيئة وعواملها المتغيرة ، فهى التى تميل بالأديب ـ من غير قصد منه أو تعمد ـ إلى أن يعبر عن مكنون نفسه ، ومايختلج بين جوانحه بهذا الجنس الأدبى أو ذاك .

ولايعنى هذا أن يخلص أدب عصر أو جيل لهذا الجنس دون الجنس الآخر ، فهما دائما موجودان ماثلان فى كل بيئة وجيل ، إلا أنهما ـ كما قررنا ـ لايتساويان .

وقد يطرأ على عصر مامن الظروف والعوامل مايدعو إلى اختفاء أحد هذين الجنسين من بين آدابه المأثورة ، سواء كانت هذه الظروف والعوامل أصيلة فى البناء الأدبى أو كانت عوامل ناقلة مساعدة ... وتثور الشكوك حول وجود هذا الجنس أو ذاك كما ثارت حول أدب العصر الجاهلى بجنسيه ـ الشكوك ـ .

* * *

النثر : ولقد توهم بعض دارسى الأدب الجاهلى أن هذا العصر خلا تماما من أديب يعبر بالنثر ، فكل ما أثر عن أدبائه قائم على جنس الشعر ، حتى قرر بعض هؤلاء أن العربى فى هذا العصر كان لاينطق إلا الشعر فى جميع شئونه ، وليس فقط فى مجال التعبير الفنى .

كما تشكك بعض الدارسين فيما حفظته كتب الأدب العربى من نثر جاهلى ، وإن أقر بأن أدباء هذا العصر قد عرفوا فنونا من النثر عبروا من خلالها عما أرادوا التعبير عنه ، لكنهم قطعوا بأن شيئا من هذا النثر لم يصلنا ، وكل ماوصلنا منه منحول